


# كتَاب الرّد علِى سلـيمان بن جرير


للإمَام الهادي إلىَ الحق القويم يحْيى بن الحُسين بن القاسم بن إبْراهيم عَليْهم السلام (٢٤٥ - ٢٩٨ هـ)


مُنتزع من مَجمُوع كُتبه ورسائِله


تحقيق

عبدالله بن محمد الشاذلي

تقديم السّيد العَلامة المجُتهد أبَي الحَسنين مجد الدّين بن محمّد بن منصور المؤيدي أيّده الله تعالى



مؤسسة الإمَام زيْد بن عَلي الثّقافية

# كتاب الرد على سليمان بن جرير

بسم الله الرحمن الرحيم

## حدوث صفات أفعال الله تعالى

ذكر الهادي عليه السلام ومن وافقه من العلماء ــ ما خالفه في ذلك إلا سليمان بن جرير[157] وهو ممن يدعي العلم وهو من المجبرة ــ أن الرضى والسخط والولاية والمحبة من صفات الفعل، وأنها محدثة، وأنه تعالى لا يسخط ولا يرضى ولا يوالي ولا يعادي إلا عند وجود الأفعال من العبد التي يستحق بها ذلك.

ذكر عن سليمان بن جرير أنه قال: إن الله تعالى لـم يزل ساخطاً على من علم أنه يعصيه، وراضياً على من علم أنه يطيعه، موالياً من لـم يوجد من أوليائه، معادياً لمن هو معدوم من أعدائه، وأن العبد قد يكون مؤمناً والله تعالى معاد له ساخط عليه، إذا كان ممن يكفر في آخر عمره، ويكون راضياً عن الكافر موالياً له محباً له، إذا كان يؤمن بالله في آخرعمره.

**قـال الهـادي إلى الحـق عليـه السـلام:**

واعلم أن السخط والرضى والولاية والمحبة كما ذكرنا من صفات الأفعال، والسخط: اسم لكراهية الفعل إذا وقع لوجود المكروه، وكذلك الرضى هو: اسم لإرادة الفعل إذا وقع من العبد على الوجوه المرادة. وكذلك يوصف من أراد فعل غيره، ووقع على مراده

---

(١٥٧) في (ب): وله صلوات الله عليه الرد على سليمان بن جرير، بسم الله الرحمن الرحيم

وعلى ما أراد بأنه راض عنه؛ ويوصف من كره فعل غيره، ووقع على ما كرهه بأنه ساخط له. وكذلك يوصف العبد بما دخل تحته من الأفعال. وقد يقال في الفعل الواحد إن زيداً راض به وعمراً ساخط له إذا أراده زيد، وكرهه عمرو. وإذا لـم تكن حقيقة السخط والرضا ما ذكرنا، لـم يمتنع أن تكون هذه الصفة من صفات الذات، وإذا كانت كذلك، فكان من علم أنه يطيعه مرضياً عنه وهو في حال كفره، فإذا كان العلم هو الموجب للطاعة والمعصية فلا مخرج للعبد إذا من ذلك.

قال الهادي عليه السلام: وقد يكون العبد في المعاصي الجليلة فيكون الله ساخطاً عليه معادياً له، ثـم ينتقل إلى الطاعة فينتقل عليه ضد ذلك من الرضا، والولاية، والمحبة والمعونة له، وقد يكون في طاعة الله عز وجل فيكون الله راضياً عليه، ثـم ينتقل إلى المعاصي فينتقل عليه ضد ذلك الرضى وهو السخط.

واعلـم أن الرضى بالفعل هو غير الرضى عن الفاعل، وإنما يرضى عن الفاعل إذا أتى كمال مراده منه، ولأن العبد قد يرضي الله في جميع أفعاله، ويسخطه في وجه. تبيين ذلك أن الصغيرة الواقعة من الأنبياء عليهم السلام مسخطة لله، وإن كان سائر أفعالهم مرضية له. وتبيين ذلك أيضاً أن الواحد منا قد يكون مرضياً لغيره في وجه، ومسخطاً له في آخر. وكذلك في طاعة الكافر وكفره. فإذا صح ذلك لـم يجز متى رضي تعالى ببعض أفعال المكلف أن يكون راضياً عنه؛ لأن الرضا ههنا معلق بالفعل. وإنما يتعلق الرضى بالفاعل إذا أرضى الله عز وجل في أفعاله على قولنا في استحقاق المدح والثواب، فإذا كان العبد مسخطا لله في وجه ومرضياً له في وجه، قيل إن الله راض ببعض فعله ساخط لبعضه، ولـم يتعلق السخط والرضا هاهنا بالفاعل، فإذا علق بالفاعل كان محالاً أن يوصف الله بأنه راض على من هو ساخط عليه، فأما الولاية من الله تعالى للمؤمنين فإنما يتولى تعظيمهم ومدحهم، ويأمر بذلك بعد استحقاقهم لذلك بأفعالهم. وأما العداوة فحقيقتها إنزال المضار بالعاصي، واستعمال العدواة لله من الكافر مجاز؛ لأن الكافر لا يقدر على إنزال المضار به تعالى، وإنما يوصف بذلك من حيث كان عدوا لأوليائه. والمحبة من الله للمؤمنين فإنما المراد بها منه إيصال المنافع اليهم تفضلاً واستحقاقاً.

واعلـم أن هذه الصفات إرادة من حيث كان عدواً لأوليائه والمحبة من الله

للمؤمنين، فإنما يجوز أن يريد الأفعال ويكرهها، والإرادة فقد صح أنها من صفات الفعل. وإنما يجب أن لا يجيز هذه الأوصاف على الله عز وجل من لا يثبته مريداً على الحقيقة، ولا كارهاً، فإذا صح أنها من صفات الفعل وجب القضاء بأنه إنما سخط ورضي بعد وجود ما يوجب ذلك، وذلك لا يجوز إلا بعد التكليف، وبعد تصرف المكلف بالطاعة والمعصية؛ لأن جميع ذلك منه تعالى جزاء على الأفعال، ولا يحسن مجازاة الفاعل قبل إقدامه على الفعل، وذلك بين، ومما لا يحتاج فيه إلى إطناب.

فـأما مـا ذكـر عن سليمان بن جـرير فإنما أتي من قبل قوله بأنه يقول: إن الله تعالى لـم يزل مريداً؛ و يثبت ذلك من صفات الذات، فقال ما قاله، وقد دللنا على بطلان ذلك ببطلان أصله الذي يتعلق به في أن الإرادة من صفات الذات. ومما يبين فساد ذلك أن الساخط إنما يحسن منه أن يسخط على من فعل قبيحاً من علمه فاعلاً لذلك القبيح، لا لعمله بأن الفعل المسخط له سيقع، ألا ترى أن ذلك يقبح فيه قبل وقوع القبيح كما يقبح منا أن تعاقب بالضرب والإيلام من لـم يأت ما يستحق ذلك منه، فإذا ثبت ذلك لـم يجز منه تعالى أن يسخط على المؤمن من حيث علمه أنه سيكفر في آخر أمره، ولو حسن منه ذلك لحسن أن يسخط عليه ويعاقبه ويجرمه[١٥٨] في حال إيمانه لعلمه بما سيقع منه؛ لأنه بعلمه عاقبه لا بفعله؛ لأنه لم يقع منه فعل يوجب عقابه، لكن بعلمه عاقِبَتَهُ[١٥٩]، ولو حسن ذلك منه لحسن أن يعاقبه وأن يقدره على الطاعة، ولحسن أيضاً أن يعاقبه مع أنه المانع له من الطاعة، وفساد ذلك ظاهر، وهذه طريقة ما سلكها أحد من

---

(١٥٨) في (أ): ويجترمه.

(١٥٩) أي: بعلم الله لعاقِبَته.

الأئمة ولا من العلماء من غيرهم سوى هذه المجبرة فاعلم ذلك.

تمّ والحمد لله وصلوات الله على سيدنا محمد وآله وسلامه



وله أيضاً عليه السلام:

# كتاب تفسير الكرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه:**

أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله وعلى أهل بيته، وأن يجعلك من أهل ولايته، ويحبوك بحفظه وكلايته، ثم إني سأذكر لك نبأ أهل الزيغ من المشبهة عليها لعنة الله، وأقص عليك سبيل ضلالها عن الهدى ومن حيث ضلت وعميت.

## التشبيه في عهد رسول الله صلوات الله عليه وآله

واعلم رحمك الله أن فريقاً من المشبهة كانوا على عهد رسول الله صلى عليه وآله وعلى عهد علي أيضاً رحمة الله عليه، وقد ذكر الله عز وجل هولآء الذين كانوا على عهد نبيئه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في آي الكتاب الذي نزله فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩١]، وفيهم يقول سبحانه: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢١: ٢٣]، فعاب الله تبارك وتعالى كفرهم في اعتقادهم التشبيه في الله عز وجل، وجعل مصيرهم إلى النار بذلك.